

يحيى عبد المجيد بابان «جيان»



مرآة من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عز الدين

العدد (4431) السنة السادسة عشرة -

الخميس (16) أيار 2019

WWW. almadasupplements.com

4

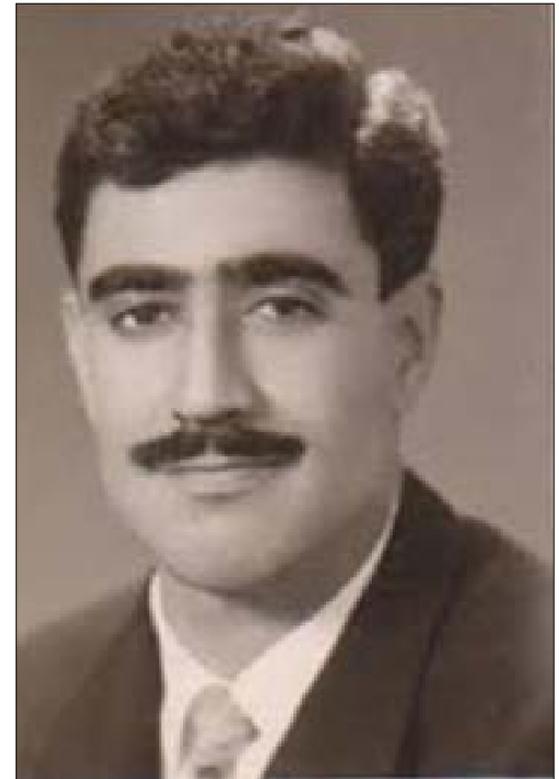
قص جيان تعبق برائحة

تراب الوطن



رواية الكاتب يحيى بابان (جيان) دلمون .. الحلم الذي لم يكتمل

حنون مجيد



تسعى رواية « دلمون »
للقاص والروائي جيان /
يحيى بابان الى ايقاظنا
على الوقائع الحادة التي
تصاحب الهجرة من
الوطن الى بلد اخر والتي
غالبا ما تكون خافية علينا
نحن الذين لم نجرّب
ذلك.

بل انها تكشف وبتفاصيل دقيقة ومثيرة معاناة المهاجر الذي يتسلل نحو حدود بلد اخر من دون وثيقة سفر رسمية . هذه المعاناة التي تظل تلازم المهاجر وتكثف قلقه وحيرته من قبل ان يجتاز حدود ذلك البلد حتى حلوله فيه، إذ هو غريب ومطارد من سلطتين، سلطة الخارج ممثلة بسلطة القانون التي من بعض ادواتها العقاب وسلطة الداخل التي هي سلطة الذات المعياة بالتوجس والخوف.

وبقدر ما تراود المهاجر عادة من احلام وخيالات سعيدة او مسعدة كونه ينفذ او في طريقه لأن ينفذ من عالم ضيق - يحاصر نفسه وجسده ولا يوفر له ادنى مستوى من مستويات العيش الكريم - الى عالم مغاير رحب وواسع يتمتع به الحرية، ١١ - تراوده في الان نفسه خيالات معتمة قد تتحول في لحظات الى كوبيس تؤؤل فيما بعد الى حالات تراجع وتكوص ، وهو ما صوره الروائي عبر احساس بطله وهو ما يزال قائماً في السفينة المتوجهة الى بلون وقيل ان يحط رحاله هناك : «صحيح ان الآخرين سيقوه الى التعبير عن بهجتهم، وهو شأن طبيعي لجميع الناس، غير ان احساسه بالوحدة الان أشد ايلاماً» ٧٨

ومع ان بلون وكما «مكتوب على الحجر، لا يفترس فيها الذئب الشاة» ١٣٦ فان واقعا لم تتعيرن ملامحه الحقيقية للمهاجر الا حين وطأ أرضها وأقام زمناً عليها . إنه الامتحان الصعب والممارسة القاسية التي لا يقدم عليها إلا من كان مهوواً على أرضه وبين ناسه. ودلمون رواية القاص الخمسيني الذي سحرنا بقصصه القصيرة مع غيره من امثال نزار عباس ومحمود الظاهر من بعد عبد الملك نوري وفؤاد التكرلي ومهدي عيسى الصقر، هي رواية هذا الموضوع ، الهجرة الى عالم اخر بعد ان يستنفد المرء طاقة البقاء في بلده وتمسي حياته مهددة فيه.

لقد حملت دلمون ارهاصات حلم جميل غير محترف ، مارس السياسة طوعا حين وجد نفسه في خضمها ، وشارك في تظاهرة في بغداد اودع بسببها التوقيف ، يساري النزعة تشرب مبادئ الوطنية والحرية والانعتاق، وهو شخص مثقف كذلك يحمل شهادة جامعية ويستغل فراغات عمله الوظيفي او مدد نفيه الى اماكن منعزلة ، في القراءة والتثقيف

الذاتي وهما، اي الوطنية والثقافة، عاملان غالبا ما أرهقا الحس الانساني لدى الانسان من هذا النوع ، وعَبْثًا وجدانه يقلق البحث عن الحرية والعدالة الاجتماعية بالساليب متعددة من الكفاح، فلا غرابة ان نجده في مكان غريته يتواصل مع نضاله هذا محرراً في صحيفة يصدرها مع ثلة من اصداق ومعارف له هناك. ولعل الرواية ارادت تلميحاً أو تلويحاً الافصاح عن القدرات المتباينة عند الناس الذين هم من قبيل ابراهيم، بين الاستمرار في مواقف النضال او البحث عن منافذ اخرى خارج الحدود، يدفع بها المرء الاذى عن نفسه ويحتمل تجلج الافاق، فاما عودة الى البلد والانغماس في الحياة الجديدة او البقاء في المهجر وطناً ومثقى.

ان ماتصح الإشارة اليه هو ان التوجس الذي لازم حياة ابراهيم في بلون في ايامه الاولى، كان أخف وطأة لما وجده هناك من معارف واصداق ، من بينهم امراة احبته واحبها فمحنته نفسها وجسدها ، فكانت التعويض النفسي والجسدي لكثير من تداعيات الوحشة والحرمان اللتين أرقتا حياة بطلنا ، قبل ان يكتشف امره ويطرده منها آخر الامر . وفي احسن الاحوال ليس وضعه اكثر من انه مفرد سوى «رقم في ملف رسمي لمنفي دخل الجزيرة بلا اوراق شخصية ويتم تسفيره» ٣٢٣.

تفتتح هذه الرواية وهي رواية كبيرة بحق على اسماء و احداث كثيرة تواشجت معا في سيرة فنية هائلة تمنح القارئ يقيناً بان اعظم الاعمال الفنية ما تتوهج فيها آمال الناس واعمالهم في حياة عذبة وانسانية و أمنة . وكما كان بناؤها الفني هادئاً ومتصاعدا كانت لغتها بسيطة وعميقة ودالة.

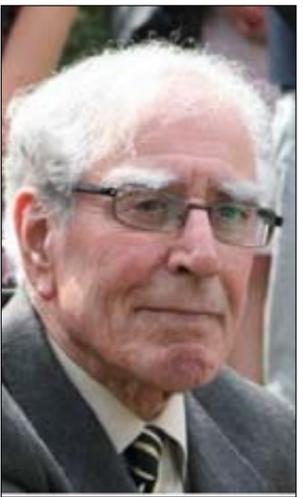
ان هاجس ابراهيم الثقافي والوطني الذي ظل يلاحقه حتى وهو على ارض غير ارضه، ويدفع به الى المشاركة في اصدار صحيفة تعنى بالثقافة الحرة هناك، كانت ايذاناً بالتوجس من وجوده أولاً، وهو وجود ليس شرعياً ثانياً ، ما عجل في اصدار الحكم بطرده من البلاد .

لم تبتعد بلون عن اي من احلامنا التي راودتنا او كانت تراودنا ، ونحن نجد واقتنا ضيق بانفاسنا فننتقل الى بلون ودلمون، وبعد ما تصور لنا اخیلتنا من جزر اشبعناها الوانا مفترضة لنملاً انفسنا ولو بالايهام ، فكانت من ثم موهلاً للخيبات والالام . ان قدرة النطق في هذه الرواية تفرضا صناعاً لها، لما تعلقنا به من احالات الى واقع معيش ولو عبر ثقافتنا ان لم تكن تجاربتنا .

ان غنى هذه الرواية التي تعزز المتعة في القراءة كلما قطعت شوطاً فيها، ليس لي احداثها الكثيرة حسب، كما ليس اكتشافها وانفتاح لغتها على معارف شتى كذلك، ولما في الوعي التام بموضوعها الكبير وتحولاته المتلاحقة ما افضى الى الاحكام في صنعها، فجات بهذه السيوالة الرخية المعطاء.

القاص المهاجر (جيان) في مختارات من قصصه القصيرة

مواهب أسكتها عصف السياسة



القاص والروائي العراقي المهاجر المقيم في العاصمة الجيكية (براغ) والولود في بغداد عام ١٩٢٠ ، والذي قرأت أولى قصصه في مجلة (المتقف) العراقية الرائدة، التي اصدرت في بغداد صيف عام ١٩٥٨ ، وما لبثت أن عصفت بها الدكتاتورية الفاقدة لبوصلتها فأغلقها، كتب (جيان) حوار قصصه شأنه شأن مجاليه من قصاصي خمسينات القرن العشرين، فؤاد التكرلي وغائب طعمة فرمان وأدمون صبري، كتبوا الحوار بالعامية البغدادية الموعلة في عاميتها، حتى وأنت تقرأ هذا الحوار، تحدث نفسك، ما أكثر هذه المفردات العامية التي طواها الدهر، وما عاد أحد يتحدث بها، وكان للهجات العراقية، تحاول نزع خواصها والاقتراب من العاميات الأخرى، عاميات الجنوب والغربية وبغداد والموصل وغيرها.

الحوار العامي

لقد كتب قصاصو الخمسينات الحوار بالعامية، متأثرين بمناهج الواقعية الاشتراكية التي تحاول ان تكون أمينة في نقل خولج الناس ولواعجمهم والتي أرأها أقرب إلى الفعل التسجيلي البعيد عن الإبداع، تلمس تلك الحوار في قصص مجموعته التي اطلق عليها (جيان) واسمه الحقيقي (يحيى عبد المجيد بابان) عنوان (السنة الأخيرة) وهي مختارات العام كتبه من قصص قصيرة، وقد صدرت عن دار أمل الجديدة بدمشق بطبعتها الأولى ٢٠١٥، واشتملت هذه المختارات على عشر قصص قصيرة، واضعين في الحسبان، أن قاصنا المبدع الرائد (جيان) من الكتاب المقلين جداً، حتى ليكاد يضارع مبدعنا الكبير الراحل محمود عبد الوهاب في قلة منتجيه، غير ناسين الدكتور مالك المطليبي، السائر على النهج ذاته، وكانت قصته الأخيرة التي حملت عنوان (من دفتر الصحفي. السنة الأخيرة) واسطة عقد هذه المجموعة الرائعة، التي تمثل خلاصة الخلاصة لما كتبه (جيان) وهذه القصة التي وشيخ بعنوانها، مجموعته القصصية هذه. التي تدون وقائع الأشهر الأخيرة من أيام الجمهورية الأولى (١٩٥٨-١٩٦٣) وعلى وجه التحديد خريف سنة ١٩٦٢، من خلال حيوات عديد الأدباء والشعراء والمثقفين العراقيين، وسهراتهم في أروقة مبنى إتحاد الأدباء والكتاب العراقيين في منطقة العلوية ببغداد، حتى أنك تكاد تتعرف على الكثير منهم، إذ يورد (جيان) أسماء بعضهم: حسين مردان، وعبد المجيد الوندائي ونزار عباس وعلي الشوك وبلند الحيدري، فضلاً عن الأسماء الأولى لبعضهم مثل رشدي اللاتغ البراء ، وهو الشاعر رشدي العامل (توفي ١٩٩٠) والصكار، أي الخطاط والشاعر محمد سعيد والسكران، وغانم، ونعرف من خلال استقراءنا للحياة الثقافية والسياسية في العراق أنه غانم حمدون (توفي ٢٠١٧)، وذلك الذي يسكن قريباً من مقهى البرازيلية، وهو لدى التدقيق. الروائي غائب طعمة فرمان (توفي ١٩٩٠) الساكن في محلة المربعة المطلة على شارع الرشيد.

تتلمس في هذه القصة الطويلة نسبياً، إذ امتدت إلى أربعين صفحة تلمس خيبة المثقفين العراقيين بهذا الذي يجري في تلك السنة الأخيرة (١٩٦٢) فهذا يبحث عن جواز سفر، والحاكم العسكري العام يمنع عنه جواز سفره، مخاطباً جيان: - يا جيان الجواز وجود عيني للإنسان، في شكل أوراق رسمية، ودونه الجحيم. “ أنكر أننا تعهدنا في تلك السنة الأخيرة، حتى ليكاد يضارع مبدعنا الكبير الراحل محمود عبد الوهاب في قلة منتجيه، غير ناسين الدكتور مالك المطليبي، السائر على النهج ذاته، وكانت قصته الأخيرة التي حملت عنوان (من دفتر الصحفي. السنة الأخيرة) واسطة عقد هذه المجموعة الرائعة، التي تمثل خلاصة الخلاصة لما كتبه (جيان) وهذه القصة التي وشيخ بعنوانها، مجموعته القصصية هذه. التي تدون وقائع الأشهر الأخيرة من أيام الجمهورية الأولى (١٩٥٨-١٩٦٣) وعلى وجه التحديد خريف سنة ١٩٦٢، من خلال حيوات عديد الأدباء والشعراء والمثقفين العراقيين، وسهراتهم في أروقة مبنى إتحاد الأدباء والكتاب العراقيين في منطقة العلوية ببغداد، حتى أنك تكاد تتعرف على الكثير منهم، إذ يورد (جيان) أسماء بعضهم: حسين مردان، وعبد المجيد الوندائي ونزار عباس وعلي الشوك وبلند الحيدري، فضلاً عن الأسماء الأولى لبعضهم مثل رشدي اللاتغ البراء ، وهو الشاعر رشدي العامل (توفي ١٩٩٠) والصكار، أي الخطاط والشاعر محمد سعيد والسكران، وغانم، ونعرف من خلال استقراءنا للحياة الثقافية والسياسية في العراق أنه غانم حمدون (توفي ٢٠١٧)، وذلك الذي يسكن قريباً من مقهى البرازيلية، وهو لدى التدقيق. الروائي غائب طعمة فرمان (توفي ١٩٩٠) الساكن في محلة المربعة المطلة على شارع الرشيد.

البون بين المظهر والمخبر

في قصته (أعماق طيبة) وعنوانها يفضح عن محتواها وفحواها نجد البون شاسعاً بين المظهر والمخبر، مظهر (خضر) بطل القصة هذا الطويل البدين، رث الثياب أشعث الشعر، حتى أنه ليثير إزعاج بعض جلاس المقهى الذي يذهب إليه لاحتساء قحح شاي ساخن، الأمر الذي يدفع بصاحب المقهى لأن يطلب منه مغادرته، كي لا يزعج مرتادي مقهاه من اليسوريين، لكن (خضراً) هذا ينطوي على مخبر طيب وراقي، فهو يشفق على هذه المستجدي العمياء، التي

القاص المهاجر (جيان) في مختارات من قصصه القصيرة

مواهب أسكتها عصف السياسة

شكيب كاظم

يحاول بعضهم التحرش بها، قائلاً له: ألا تراها فقيرة وعمياء وعرجاء، مو خطية؟! ص ٢٠. ما اكتفى هذا المسكين بالدفاع عنها، بل نفحها قطعة نقدية، فرفعت إليه وجهاً انثوياً شاكرة إياه بصوتها الطفولي. وأنزوى (خضر) قرب عمود صخري متابعا بنظرة لأجساد البشر تندفع باتجاهات شتى مغايرة، وكان كل واحد يستشعر السام بدفينة أعماقه ويتطلع لروحه بضجر... ص ٢١.

الطبع الغالب لا التطبع

كل شخص قصص (جيان) أناس طيبون، لا بل أكثرهم، وهو - كما قلت- تأثر بمنهج الواقعية الاشتراكية، الحاضرة على تأكيد الجوانب النبيلة لدى الإنسان، والحث عليها، تجد ذلك لدى (خضر) بطل قصة (أعماق طيبة) وتجدها - كذلك- عند هذه المرأة السميئة التي تتولى توليد هذه الشابة في قصة (العربة ٦٣) التي يصور لنا (جيان) من خلالها وبلغة رشيقة جميلة طيبة ناس تلك الزمان وإيجابياتهم، قبل أن يحطم العصف السياسي بعد تموز ١٩٥٨ منظومة القيم العراقية، فهذا الشاب، الموظف، يصطحب معه في سفرته زوجه ملتحقاً بوظيفته المنقول إليها إدارياً، على الرغم من أن زوجه حامل في شهرها التاسع، التي يفجؤها الطلق، وهي في عربة القطار تلك الضاجة بالمسافرين، حتى لا تكاد تجد لك فيها موطناً لتقدم، فكيف بامرأة جاءها المخاض، كي تطلب من زوجها، أن يذهب طالباً معونة تلك الأمراة، وإن يذهب إليها بعد لأي وتريد وهو يرى حالة زوجته (ساجدة) المريضة، ولعله لم يحسن عرض حاجته تحجبه المرأة السميئة الممخنة: - من قال لك إنني طبيبة، وما أدراني بمرضها؟

غير أنها تعود إلى حقيقتها، وقد لمست حيرة هذا الشاب الخجول، تعود إلى طبيعتها الطبعية لا فطائفتها التطبعية، فتتولى توليد الشابة وليدها البكر.

وإن قرأت هذه القصة الجميلة المتاعة وأعجبت بها عند نشرها أول مرة في مجلة (المتقف) سنة ١٩٥٨ ، عدت لقرأتها مرة ثانية في هذه المجموعة القصصية، مستمتعاً مشدوداً، أتربح ما ستؤول إليه عملية التوليد، وكأني أقرأها للمرة الأولى.

أدب حاث على الكراهية

أما قصة (الليبي) المتووبة في ١٩٥٩/٦/٢٤، قصة هي نتاج أيامها ومرحلتها وإن نصصت على زمان كتابتها لأشير إلى سنوات تصاعد الأدلجة وعلو الشعارات والتصارخ والهتاف وكره الآخر مع أن حوادثها غريبة عن واقع الحياة العراقية، تتحدث عن مهاجمة عدد من الفلاحين لبنانية يرابط فيها عدد من أفراد الشرطة، وتنتهي بقتل أفراد الشرطة كلهم - ولا نعرف كيف قتلوا وهم يعتمسون بتلك البنائة العالية، التي أطلقوا عليها اسم (الجلعة)

أبي القلعة؟ وما أكتفى الفلاحون الشوار بقتل الشرطة جميعهم، بل أجهزوا على الباقي الوحيد على قيد الحياة، عريف المخفر، صاباً عليه كل حقد الإنسان وقسوته، على الرغم من اللواز بكبيرهم سيد (زيح) مستعظفاً إياه الإبقاء على حياته، لينهي (جيان) قصته المأساوية هذه بالدم المتدفق من العريف ثم ضغط أصبعه بهدوء، فدوت الرصاصة وسقط العريف مضرجاً بدمه“ تراجع ص٧٦.

ولتلف عند القتل بهدوء، وتأكيد القسوة، هذا الألب الدموي، أنتج لنا شلالات الدم التي كان (جهان) أحد ضحاياها، والتي أجبرته على مغادرة وطنه صيف سنة ١٩٦٣، ولم يره منذ تركه، فن يزرع الشوك لا يحصد به العنبا كما يقول الشاعر القتيل هو الآخر - صالح بن عبد القدوس.

وكان هذا الأب جزءاً من (أيام الفاجعة) القصة التصويرية التسجيلية لحوادث يوم الجمعة الثامن من شباط / ١٩٦٣، منذ أن شاهدت (سعيدة) وهي تنشر الملابس المغسولة على حبال سطح دارهم ضحى ذلك اليوم العاصف، شاهدت طائرة البوكر هنتر الحربية، صاعدة إلى كبد السماء لتخر بأقصى سرعة نحو الأرض قاصفة بالصواريخ التي رجبت أركان المدينة وانتهاء بغسق ذلك اليوم، ومقتل أم زوجها بالرصاص المنهمر قرب وزارة الدفاع بباب المعظم الأم التي خرجت إثر ابنها الغر الذي اندفع نحو وزارة الدفاع زاعقاً هذه مؤامرة ضداً.

ويظل (جيان) في قصته (تحقيق) يصور ما تلا ذلك اليوم من اعتقالات وبطل القصة (فاضل) الذي يحيلني ويعيد لذاكرتي الأديب العراقي المغترب (فاضل العزاوي) فلقد قرأت ما يقرب من حوادثها في فصل كتبه فاضل العزاوي عنونه بـ(السيوف والروح هادم الأوثان داخل المعبد المقدس) في ضمن كتابه الجميل (الرائي العتمة. هكذا تكلم عابر المتاهات عن زمانه) الذي نشر عام ٢٠١٦. وهذا كله من نتاج العصف المدمر الذي حاق بالعراق.

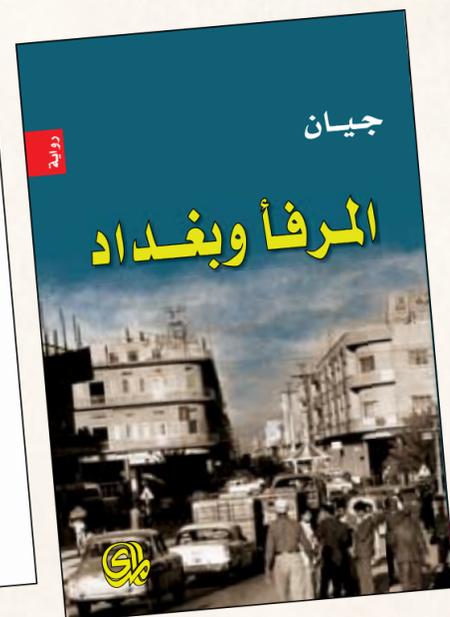
مواهب مؤودة

إن يحيى عبد المجيد بابان المعروف إبداعياً باسم (جيان) طاقة إبداعية رائعة وخلاقية، عصفت بها أنواء السياسة العراقية المضطربة، وقد دفعته للانزواء والصمت، إلا لماماً، قصة هنا، وقصة هناك، وخسارة لأدب العراقي أن تود هذه المواهب وتصمت، في وقت تضج الساحة الثقافية بالزعمق والعجيب، وأراه يتحمل وحده نتاج هذا الصمت ولاسيما بعد أن عاش في مغتربه، حيث يستطيع الكتابة والإبداع بعيداً عن العسس، وكما أسفت على صمت الراحل محمد روزنامجي المطبق، فأني لأسف على قلة منتج (جيان) وإنها لمناسبة ان اعدوه لرفندا بإبداعه القصصي فما زال في العصر بقية، ومازالت في العقل وقدة كي يكتب ويبدع ودليلنا هاتان الروايتان (بلون) ٢٠٠٨ والأخرى (المرقا) ويغداد التي طبعتها له دار المدى عام ٢٠١٧.

قصص جيان تعبق برائحة تراب الوطن

«السنة الأخيرة» مختارات من القصص القصيرة تأليف القاص المغترب جيان - يحيى عبد المجيد بابان الصادر من دار امل الجديدة - دمشق يقع الكتاب ١٦٧ صفحة ويضم عشر قصص قصيرة، على الرغم من أن القاص قد غادر العراق سنة ١٩٦٣ بعد الانقلاب البعثي الدموي ولم تسنح له العودة إليه طيلة الوقت ، ألا ان مؤلفاته (رواية دلمون ٢٠٠٨) وكذلك مجموعته القصصية(السنة الاخيرة ٢٠١٥) التي بين أيدينا تدل على أن الوطن (العراق) لم يغادر مشاعر وأحاسيس الكاتب أبدا! المجموعة كتبت على فترات زمنية متعاقبة وقسم منها قديمة قد ترجع الى سنة ١٩٥٩ وقصة «اللهيب» نموذجاً، التي ستكون موضوع النقد

حمدي العطار



عبرت القصص عن حالات إنسانية ومعاناة الإنسان البسيط المضطهد اجتماعيا والمستغل اقتصاديا والمقهور سياسيا، قصص جيان تحتاج الى قراءة شبيهة تداولية ، فالخيال عنده ليس وهما ونستطيع بعد ادراك الشكل النصي أن نصل الى معنى العميق لتلك القصص الذي يغلب عليها السرد الوصفي، ان اسلوب الادب التجريبي الذي اتخذه القاص يتطلب استكشاف إمكانات النص التخيلي، وسنناول قصة اللهيب نموذجاً كانت ربيع ندية تحمل نفثة لتراب الحول، بدت الأرض منبسطة كراحة يد، الهواء يرتجف شفافاً راقاً في الأبعاد تبرز من خلاله قرى متناثرة عند خط الأفق ، وفي سرد محكم يصور لنا القاص طبيعة الريف العراقي (الناصرية) ومثلما يوجد الجمال الذي نتخيله من خلال الوصف فهناك الخشونة والقسوة التي علينا توقعها وسط هذه الطبيعة الجميلة طالما تتناول القصة (التغيير) عن طريق الثورة ، وكانت فسحة الدرب الضيق المنعرج تمتد موعلة بين الحقول، وعلى حواشيه نبتت أعشاب الطرطع والغاقل على ربوات خضراوات على طرف اليمين في حين أمتدت من جانب اليسار للدرب أرض واسعة غطتها شجيرات الشوك المصفرة،

في المقطع الثاني من القصة يضعنا الكاتب امام جوهر او ثيمة الحدث الذي جعل مجموعة من الفلاحين يسبرون في الطرق الوعرة من أجل الثورة على السركال وأخذ حقهم في الأرض التي يزرعونها «كانت رؤى عذابة الناضجة بالحبيطة تبزغ كأشد ما تكون الآن، هو يحس بفرحة كبرى تغطي على وجوده، وسينشب يديه بالأرض التي ستؤول إليه.. هذا ما سمع به مرة في المدينة من الثوار، وسينحني فوقها، ينام على ترابها ويمد ساعديه ليحتضنها، ويغضض عينيه يشم رائحتها ويضغط صدره فوق أخاديدها بقوة، يضعف، ستكون الأرض جزءاً من دمه، من عروقه، ستكون أرضه، جميلة هي احلام الثورة وثمارها للمضطهدين ولكن للثورة ضحايا ودما يسيل على الارض فهل يقوى على فعلها هؤلاء الفلاحين البسطاء الذين تعودوا على الطاعة والاستسلام والقتاعة للسركال «أبو حسين» وجبروته وظلمه؟ ليدهب بالخيال الى الوجهة الأخرى من الثورة المضادة حينما يصل اليهم السركال ليستنهزاً بثورتهم وتمردهم «متبخترا فوق حصانه صافقا مؤخرته بخيزرانة ريفية... ترنسم بسمة شماتة على وجهه، فتنتفخ الخدين بغضب حين يصرخ بهم «جلب أبين الجلب... ولك أنت كلك راعي، ويستمر حلم عذاقة وكأنه شريط سينمائي فيتصور نفسه يطيح بالسركال من فوق حصانه ويركله حتى يموت؛ وليس العدو للملاحين فقط الاطاعي السركال فهناك مخاوف أخرى «يا سيد أنجان الحكومة أخذت



الكاع يا خوي بالكوة عود سنشوي، لكن ثورية ورمانية عذاقة ليس لها حدود فالذي يحلم بأحضان ترابه عليه ان يكون قويا وقاسيا ولكن للحلم أيضا حنانه «أنا أسعلكم! منهو الزرع ها... ومنهو ياكل الضيم والتعب؛ هم أحنه الأرض أرض الله يا زريج تمام، هنا لدينا مشكلة الاستغلال واضحة المعالم فالذي يحترث ويبرز ويزرع ويسجي ويحصد لا يملك الكاع ويقبض ثمن التعب بل السركال هو الذي يجني الثمن والحكومة تحمي السركال!

٣ في المقطع الثالث بدت ملامح الثورة تتشكل حينما زحف الفلاحون (عذاقة وزله) الى المدينة وهم يحاصرون مقر الحكومة لأتتمام الثورة ضد الظلم، فكانت المنصة تستقبل الخطباء الثوار وتتفاعل معهم الجماهير بزغاريد النسوة بأسم الفلاح والعامل، بأسم الخالصي والشيرازي» خطيب آخر لقد خانت الحكومة دماء وأرواح شهداء ثورة العشرين «فلاح عرض المنكين كان يقف جوار منصة الخطيب قائلا بصوت غضوب «جا ما نتجلم ونحرك سلفات سلفاتهم!؛ يرجع الخطيب «والحكومة باعت نفسها للأجنبي وباعت شعبنا أبشك ما جانوا يبيعون العبيد، «كولالي شنو بكه علينا، يسألأه الفلاح «اللي بكه ما نخلي للحكومة عرك فاسد بديرتنا! شد كولون!!»

٤ هو المقطع الأخير الذي يسرد فيه القاص سقوط القلعة التي تمثل الحكومة بعد معركة دامية يستشهد فيها (عذاقة) - كل حي عليه موته- وتسقط القلعة بيد الثوار ويرى زريج نفسه «يسدد ماسورة بندقيته نحو وجه عريف الشرطة وكان ذاك يذرف دموعاً عند حافة الجدران، وعيناه تشخصان نحو فوهة البندقية ويريد- أخوي.. أخوي مروتك... أنا مامور... والله مامور!... وتقدم زريج قريبا من العريف وأخض ماسورة بندقيته... وبقص بوجه العريف وشتمه ثم أعقب بالمش «جلب جتلت واحد يسوه شبيك... كان صوت العريف يولول كأصوات النساء عاليا، وسد زريج نحو عينيه وجزء من أنفه، ثم ضغط إصبعه بهدوء فدوت الرصاصه وسقط العريف مضرجا بدمه»

تتلخص لذة قراءة مجموعة (السنة الاخيرة) في قوة السرد لدى الكاتب ومضامين القصص الإنسانية وملاستها لحاجات الناس الى الاعتناق من العبودية والاستسلام والخضوع، وما أختيارنا لقصة اللهيب التي تناولت الثورة ضد الاستغلال والظلم والحكم الفاسد الا لكي نؤكد على المسار العام للقصص المجموعة التي حملت عناوين متنوعة (أعماق الطيبة-العربة رقم ١٣-تعدون-أيام من المفاجأة-تحقيق-رسالة-الثلج-العجوز الزائرة-من دفتر صحفي السنة الأخيرة)

رحلة «جيان» من دلمون الى بغداد

يحيى عبد المجيد بابان «جيان»

لقد كثر كتاب الرواية في العراق في العقود الاخيرة من السنين. ويبدو أنهم وجدوا فيها وسيلة ناجحة للتعبير عن افكارهم ودخائل نفوسهم في ظروف مأساوية، في جو بغداد الملعن بالفرع والقتل اليومي بعد فترة الاحتلال الامريكي للعراق في عام ٢٠٠٣، التي اعادت البلاد الى القرن التاسع عشر. فقد ساد الطغيان العثماني والعشائرية والطائفية الظلامية. لقد تمتع الكاتب العراقي قبل هذه الفترة وخلال فترة قصيرة بعد سقوط النظام الملكي في تموز عام ١٩٥٨ بفسحة من حرية التعبير، ووجد المجال لكتابة ما يريد قوله. ولكن هذه الفترة لم تدم طويلاً إذ سرعان ما سحق الانقلاب الفاشي في ٨ شباط ١٩٦٣ جميع براعم الحرية والديمقراطية قبل ان تجد المجال لتفتتح وتتحول الى أزهار وثمار الابداع. وعندئذ انقسم الأدب العراقي إلى قسمين، أحدهما في الداخل والآخر في المهجر. واصبح لكل واحد منهما أهدافه وإمكاناته التعبيرية.

عبد الله حبه

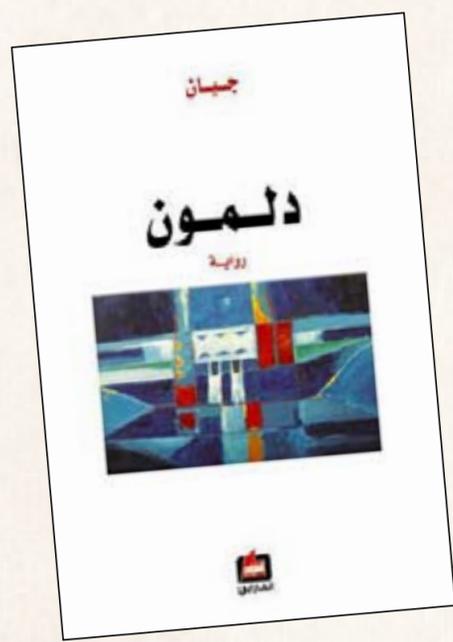
ان النثر العراقي الحديث، من قصة ورواية، هو شيء حديث العهد في البلاد. ويمكن القول انه بدأ خلال فترة الاستقرار النسبي بعد نشوء الدولة العراقية برئاسة الملك فيصل الاول. فظهر الكتاب الرواد مثل محمود احمد السيد وعبدالحق فاضل وذو النون ايوب وغيرهم. واتسمت محاولاتهم الإبداعية بشئ من البدائية في طرح الموضوع واعتماد الخطابة وتقليد الاعمال القصصية التي ازدهرت في مصر ولبنان وسورية والمتأثرة بالاعمال المترجمة العالمية. علماً أن الرواية نوع أدبي نخيل على العرب، الذين كان الشعر وسيلة التعبير الأدبي الرئيسية لديهم. لذا أخذ الكتاب العرب الكثير من تجارب الروائيين الغربيين بالذات. بيد ان الحرب العالمية الثانية تركت آثارها على المجال الثقافي في العراق، ولربما بسبب الاستقرار النسبي أيضا الذي ساد في البلاد خلال الخمسينيات وما رافق ذلك من انفتاح على الثقافة العربية والعالم أعمال الجاحظ وابن رشد وموسيقىون عملوا على تأسيس مدارس فنية وأدبية عراقية في محاولة لاستعادة انجازات الحضارة العراقية. وعرف المجتمع الثقافي اسماء الفنانين جواد سليم وفائق حسن ومحمود صبري وحافظ درويي وخالد الرحال ومحمد غني حكمت وعشرات آخرين من المبدعين الذين أثروا الفن العراقي حقاً بنتائجهم. وفي ميدان الأدب ظهر شعراء مثل بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي وغيرهم الذين وصلوا مسيرة الرواد الرصافي والزهاوي والحيوي والجواهري قبلهم.

كما ولج الساحة الأدبية كتاب مثل عبد الملك نوري وادمون صبري وغائب طعمة فرمان وفؤاد الكركلي. ويعتقد كثير من الباحثين إن رواية غائب طعمة فرمان « النخلة والجيران» تمثل بداية نضوج الرواية العراقية. ولهذا يعتبر صدورها في عقد الستينيات نقطة الانطلاق التي يجب البدء منها في تقييم الاعمال الروائية في بلادنا في النصف الثاني من القرن العشرين. علما انها كتبت في المهجر شأنها في ذلك شأن الأعمال كثيرة للمؤلف والتي ظهرت في الفترة التالية. وكان الكثير من الباحثين ينتظرون اللحظة التي يبرز فيها دوستويفسكي أو تولستوي أو تشيخوف العراق، الذي يخرج الاب العراقي من الاطار المحلي الضيق إلى الاطار العالمي. لكن هذا لم يحدث، وللأسف، لقد اضعنا ذلك في العراق، ونحن نشعر بالحنين إلى تلك الفترة نظراً لما أنجز خلالها في الميدان الثقافي. ونشير إلى ذلك بالاختصاص اليوم حيث أصبحت الثقافة على هامش نشاط الدولة السائرة نحو التشرذم والانحيار. وصارت التقاليد الدينية التي نشأت في العصور المظلمة، والدين الحقيقي منها براء، تطغى على التفكير السليم والمنطق البشري. وساد النقل على العقل. وكان ما جاء به كبار المفكرين العرب في فترة ازدهار الحضارة العربية الإسلامية لا علاقة له البتة بمجتمعنا اليوم. في الوقت الذي تدرس في جامعات العالم أعمال الجاحظ وابن رشد وابن خلدون وابن سينا والغرابي والخوارزمي والرازي وغيرهم، بينما يتم تجاهلهم او المرور عليهم من الكرام في مؤسساتنا التعليمية. كما ينهم بالكفر والاحاد كل من «انكر بدعة معروفة او جحد خرافة مألوفة وكأنها مفاتيح الجنان في يد فلان، يدخل فيها من يشاء، ويذود عنها من يشاء»، على حد تعبير الكاتب الكبير طه حسين في مقاله «الإيمان ليس ملكاً لأحد».

ان الكتاب العراقيين في الداخل اعانوا ما اعانوا في الفترة الماضية من الانظمة القمعية. ولهذا غالباً ما كانوا يلجأون الى الرمز والتجريد الوجودي والسياسي خشية التعرض إلى اضطهاد السلطات، أو الى عدم نشر أعمالهم وحفظها حتى يحين موعد نشرها المناسب. وهذا يذكرني بما فعله بعض الكتاب السوفييت مثل ميخائيل بولغاكوف واندريه بلاتونوف وباسترناك الذين لم يقبلوا الأحكام الأيديولوجية المفروضة على رجال الأدب في بلادهم من قبل موظفي اللجنة المركزية. أما الذين غادروا العراق ومن أبرزهم

غائب طعمة فرمان وفؤاد الكركلي وانعام كجه جي ونجيب المانع وعشرات غيرهم من الذين يقبضون الآن في السويد والدانمارك والولايات المتحدة والمجر وبولندا واستراليا والاردن، فقد اصلوا الكتابة بحرية وبهمة يحسدنا عليهم كتاب الداخل. لكن وسائل الاعلام المحلية كانت لا تشير إلى أعمال الكثيرين منهم. ولا يعرف الكثيرون مثلاً الكاتب المبدع «جيان» الذي يعيش في المهجر منذ حوالي القرن من الزمان. ويلاحظ تجاهل شبه تام لأعماله. بل يعتقد بعض النقاد في الداخل ان اديهم يعتمد على ذكريات قديمة بعيدة عن الواقع اليوم. طبعاً ان هذا الكلام بعيد الواقع اذا ما أخذنا في الاعتبار روايات الادب العراقي في المهجر الذي حاول البعض نسيانه ومنه رواية «دلمون» لجيان.

إن يحيى عبدالمجيد بابان (جيان) هو أحد الكتاب الشباب المبدعين في الخمسينيات الذين مبدان القصة والكتابة للمسرح. لكن غياب النقد الجاد في العراق حال دون ظهور بحوث تستحق الذكر لأعماله لكونه من أدباء المهجر. وقد فرحت كثيراً عندما تلقيت بالبريد رواية بقلم هذا الكاتب الذي يعيش في براغ منذ اكثر من خمسين عاماً. وجذبني على الأخص اختباره «دلمون» لعنوانها. وتدور آثار دلمون أحداثها في «دلمون»، وهو الاسم القديم لجزر البحرين وتاروت، والتي كانت مكونة قبل أكثر من خمسة آلاف سنة من عدة جزر اختفي بعضها من الوجود بمرور الزمن وتركت تاريخاً مفرعاً بالأساطير. لكن بقيت في البحرين قبور الاكديين والسومريين الذين كانوا يعتبرون هذه الجزيرة مكاناً مقدساً لهم وسميت «جنة دلمون». ولدى زيارتي الى المنامة مؤخراً، نهضت لما رأيته من آثار حضارة دلمون في متحف التاريخ القديم فيها. ولذا فإن دلمون هي أكثر من جزيرة صغيرة في الخليج العربي، بل أنها رمز لحضارة وأساطير أجدادنا القدامى المسيئين التي تدعونا اليوم الى النهضة من جديد. وأظن أن «جيان»





توطدت أو اصر الصداقة بيننا وقد شجعنا على مواصلة التعاون مع مجلتنا وطرحنا عليه أيضا فكرة كتابة مسرحية . وسرعان ما كتب مسرحيته «القاتلون» عن الثورة الجزائرية. وقد أخرجت لاحقا من قبل فرقة المسرح الحديث وشاركت أنا شخصيا في إداء أحد الأدوار فيها.

بعد مغادرة جيان الوطن للعمل في اذاعة براغ العريية في مطلع الستينيات، كان العمل في الإذاعة يتحصن كل جهده، لكنه نشر مع ذلك عدة قصص في مجلة «الاداب» ونالت مسرحية «القاتلون» الجائزة الأولى في مسابقة المجلة

. كما نشرت لاحقا مسرحية «الطاحونة» التي حازت على الجائزة الأولى في مسابقة نظمتها مجلة تابعة لمصلحة السينما والمسرح. وكان يتولى إدارتها آنذاك الفنان يوسف العاني الذي بعث اليه بمبلغ الجائزة. ويقول جيان إنه اشترى سيارة «سكودا» بهذا المبلغ. وفي الواقع إن جيان الكاتب العراقي الصميمي كان طوال الفترة الماضية منذ أن غادر الوطن مقلا في نشاطه الإبداعي، واقتصر نشاطه آنذاك على نشر بعض القصص والمقالات، ولم يشتر حسب علمي أية مجموعة قصصية. ولهذا دهشت كثيرا لدى استلامي رواية «ملون». وزادت دهشتي أكثر عندما علمت إن جيان ارسل الى المطبعة رواية ثانية ستصدر قريبا.

إن رواية « ملون» التي أصدرتها دار « الفارابي» في بيروت تتضمن الكثير من وقائع السيرة الذاتية للكاتب. ويظهر فيها السلوك الذي ميز الكتاب الواقعيين العراقيين في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وهي تعكس تطور مؤلفها ثقافيا لحد كبير بعد مغادرته لوطنه. علما إنها نشرت في الاعوام الأخيرة وفي المخرج مؤتم لا توجد أية قيود مفروضة على الكاتب العراقي من قبل الرقابة. زد على ذلك إن الكاتب وجد خلال فترة المهجر مجالا واسعا لكي ينهل من الثقافة الاوروبية واكتسب الكثير منها، وبالإخص في النظر إلى الإبداع الأدبي. ولا يتحدث جيان في روايته عن «عشبة الحياة العراقية» اليوم كما فعل مثلا احمد سعداوي في روايته «فرانكشتاين في بغداد» الحائزة على جائزة البوكر مؤخرا ، والتي سايرت «موضة» كتابة الروايات ذات المواضيع التاريخية والخيالية بغية اسقاطها على الواقع الحالي. فقد اتبع جيان الاسلوب الواقعي الكلاسيكي في رسم العلاقة بين الشكل والحوتى، وتقديم صورة للواقع في مجتمعه كما يراها. لقد كان هذا طريق جميع القاصين العراقيين من جيل الخمسينيات والستينيات، ولم يبتعد جيان عنه، لأنه ينتمي إلى هذا الجيل. لكنه يعرض افكاره بإسلوب مبتكر يميزه عن الكتاب الآخرين. وتتضمن روايته عدة محاور، وأولها عرض الشخصيات وعلاقتها بالبطل، وثانيا الأحداث التي يباد يعيش فيها منفيًا، وثالثا أفكاره الفلسفية التي تشغل حيزا واسعا في معالجته لموضوع حياة الإنسان والموت وبؤس المنفيين والمهاجرين بحثا عن الرزق والموقف من المرأة.

ويربط جيان بين موضوع النفي والاسطورة.



والنقاب على وجهها في السفينة، لكن عينيها واستعان سوداوان تطليلان النظر في الوجوه وفي البحر. ثم التقى في (البيت العالي) لأول مرة بنساء يمارسن البغاء، وعرف المزيد عن اللقاعات المحرمة في الجزيرة ذات المجتمع المحافظ. وعرف ذلك عندما دعته الموسى في (البيت العالي) في لقائهما الأول، الى الجلوس في حجرتها ورأى في عينيها نظرات امرأة مجربة تنتظر اختباره». لقد ألف زيارة البيت العالي ويات يذهب إليه كما كان يذهب إلى بعضهن دون غيرهن هناك حيث كان يحظى بشئ من التعاطف من بعضهن، من أجل ارضاء حاجته الجنسية الطبيعية.

لكن علاقة الحب النقية تبدأ مع المعلمة (الشيخة) اي كتاب منها. وعندما وصل إلى بلون اضطر للعمل كمسجل بضائع في الميناء لدى تفرغ حمولات السفن القادمة الى البحرين. لقد ترك العمل اليومي الشاق وظروف الحياة الصعبة آثارها في شخصيته وتعامله مع الآخرين وبينهم خطاط من لبنان وصاحب دكان بحريني وصانع سفن خشبية ومعلمة مطلقة أصبحت «امرأته» سرا في ظروف المجتمع المحافظ في البحرين ، وكذلك عدد من الشبان البحرينيين الساعين الى تغيير مجتمعهم بواسطة جريدة «الساعة». ولكل شخصية من هذه الشخصيات مكانتها في الرواية، ويعرض الكاتب خلالها وضع المجتمع البحريني في ظل الانتداب البريطاني.

كما يروي المؤلف حياة البطل في بغداد وتذكرياته عن عمته العانس وحكاياتها وجلوسه مع اصدقائه في مقهى الاداب أو مقهى عارف أو في حانات المدينة. ومنذ ذلك الحين ترسخت لديه في سياق المناقشات معهم فكرة مفادها انه «ما من شئ ثابت لا ترتبط بالمرض، بل بالنفي الذي هو مؤلم كالمرض. ويوردها الراوي مرارا مثل « أن المنفى الذي يعيشه ليس نزوة ولا بحثا عن الثروة أو الزواج» و « أن العالم ملي بالمنفيين والمغتربين»، وكذلك « الإنسان المنفى ليس كمثل من لديه أورافه الرسمية»، وإن « المنفى أكثر بظنوره عار صامتا المرء» و « صحيح ان بعض المنفيين يموتون ولكن قد يبدو الموت بعيدا عنه الآن على الأقل». ويقول عن عشيقته واسمها الشيخة «إنها منفيّة مثله».

تتألف هذه الرواية من ١٦ فصلا، وتحدث عن ابراهيم الشاب العراقي الذي يهدد النظام القائم، العيش في وطنه بعد اعتقاله وتعذيبه وقرر التوجه إلى البحرين حيث لا تطلب منه سلطات الاحتلال البريطانية جواز سفر أو أية وثيقة بغية القيام بأي عمل. فهناك لا يطلبون منه وثيقة « حسن السلوك» التي فرضها نظام نوري السعيد في العراق أيامذاك. وكانت السلطات العراقية في ذلك الزمان تعتبر كل عراقي سئ السلوك مالم يبرز هذه الشهادة التي تؤكد أنه مواطن صالح لا يعمل ضد الحكومة. وكان ابراهيم في يفاعته يحلم أن يكون طيارا كما تمنى أن يكون كاتبًا سينمائيًا. إنه الآن شاب مثقف وصحفي وكاتب قرأ «البله» لدوستوفسكي وغير ذلك من كنوز الأدب العالمي، وكان يكتب في الصحف ويجب مطالعة شئى أنواع الكتب التي علم من اصدقائه البحرانيين

في المجتمع. فقضية المرأة الشرقية التي تعاني من الضغوط الاجتماعية والحرمان تعتبر من اكثر القضايا حساسية في مجتمعنا. ولا يوجد للمرأة رأي في الرجل الذي ترغم على قبوله كزوج حتى ولو كان كريها لديها مثل زوج (الشيخة).. ونجد في مجتمعنا المنزمت حتى لدى المتعلمين واصحاب الخلفية الثقافية ظاهرة الزواج بتوصية من الأهل والأقارب، وأحيانا يقتصر التعارف على مشاهدة صورة فوتوغرافية للزوج أو الزوجة القادمة. إن جيان يريد في روايته أن يُظهر فقط ما يشعر به البطل أو البطلة من سعادة في إقامة علاقة تعتبر محرمة في المجتمع. وهذا بحد ذاته إبانة للمجتمع.

إن رواية «ملون» ستشغل حتما مكانتها في الادب الروائي العراقي الحديث إن عاجلا أو آجلا. فهي تتمتع بكافة مقومات الرواية الناضجة فنيا. وأمل أن تكون رواية «جيان» القادمة إضافة أخرى على إبداعه الروائي القصصي. كما أمل ان يلتفت الباحثون والنقاد الى إبداع كاتب عراقي يحب وطنه – ارض الرافدين ويشعر بالحنين اليه، بالرغم من كل ما حل ويحل به من كوارث ونكبات.

شاعت الصدف أن يقع نظري في معرض الشارقة الدولي للكتاب على رواية الكاتب العراقي جيان«يحيى عبدالمجيد بابان» الصادرة عن دار « المدى» وعنوانها « المرفأ وبغداد». وأول ما يعن للقارئ لدى مطالعتها انها امتداد لأصداء السيرة الذاتية التي بدأها الكاتب في روايته السابقة «ملون» عن فترة فتوته العاصفة التي قضها في البحرين بعد هروبه من أجهزة القمع في العراق.

تتضمن الرواية الحالية عدة مسارات: تاريخي وفلسفي واجتماعي ومعرفي. و اراد الكاتب ان يصور بغداد في مرحلة تاريخية معينة عاشها بنفسه، ويمكن بواسطها معرفة اوضاع السلطة واتجاهات تفكير الناس والمؤثرها الأخر لها، ولا تزال – السياسية والاقتصادية والثقافية في عراق ما بعد الحرب العالمية الثانية، وفي فترات وثبة كانون الثاني وانتفاضة تشرين والنضال في سبيل الاستقلال الحقيقي. كما يظهر علاقة الشاب العراقي بالمرأة، ويتحدث عن المشاكل الاجتماعية للعائلة العراقية البسيطة وهموم كسب الرزق، وعن اهتمامات الشاب العراقي الثقافية ومراكز تجمع المثقفين في بغداد. وينطلق جيان في تصوير ذلك كله من تجاربه الخاصة في ختام رحلة العمر حين تجاوز سن السبعين، وبعد ان تكسدت لديه فيها شتى الخبرات والمعارف.

ان ابراهيم بطل رواية «المرفأ وبغداد» أبعدته السلطات من بلون (البحرين) بسبب نشاطه الصحفي، ووصل البصرة بلا هوية او جواز سفر، واحتمل على رجال الأمن العراقيين في النسلل من السفينة البدائية، والحجى الى بيت اخته في البصرة ومن ثم انتقاله الى بغداد حيث والديه. ويقدم جيان وصفا جميلا لعمل ابراهيم في الصحراء حيث لا يتطلب التوظيف

توفر « وثائق رسمية». وكان لابد له من العمل لأن « حرمان الانسان من حقه في العمل يجعله جائعا اكثر القضايا حساسية في مجتمعنا. ولا يوجد للمرأة رأي في الرجل الذي ترغم على قبوله كزوج حتى ولو كان كريها لديها مثل زوج (الشيخة).. ويتلقى ابراهيم في مقهى عارف « الشللة» من الاصدقاء القدامى وبينهم بعض الطلاب من البحرين ورفيقه الخطاط في الصحف التي كان يكتب فيها، وراح يواصل نشاطه في الكتابة» أو الزوجة القادمة. إن جيان يريد في روايته أن يُظهر فقط ما يشعر به البطل او البطلة من سعادة في إقامة علاقة تعتبر محرمة في المجتمع. وهذا بحد ذاته إبانة للمجتمع.

فيورد عبارات من رسائل صديقه الباريسي: « قبل اربعة الآف سنة أو تزيد ابداع السومريون (القوس) بعد ان اهتدوا الى ثني عيدان القصب، ثم اصبح القوس مقومات الرواية الناضجة فنيا. وأمل أن تكون رواية «جيان» القادمة إضافة أخرى على إبداعه الروائي القصصي. كما أمل ان يلتفت الباحثون والنقاد الى إبداع كاتب عراقي يحب وطنه – ارض الرافدين ويشعر بالحنين اليه، بالرغم من كل ما حل ويحل به من كوارث ونكبات.

وفي موضع آخر يقول: «واصلت شهر زادحكاياتها فهل كانت هناك مقاومة لها ولبنات جنسها ضد قرار الحكم عليهن، معمولا به جورا بهذا الشكل او آخر حتى الآن». ويظهر تفسير ابراهيم لها في انها تجسد استعلاء الحاكم على المحكومين عامة والنساء خاصة.

ان مثل هذه المواضيع تشكل لبّ الحوار بين شلة ابراهيم من اصدقاء الصبا لدى جلوسهم في احد مقاصف شارع ابو نؤاس حيث يطرح كل منهم فلسفته في الحياة ومواقفه من الاحداث الجارية في البلاد في او اخر الخمسينيات، مع شرب اقداح البجة وتناول الخبز.

كما ان السياسة تشغل حيزا كبيرا من صفحات الرواية. فإن علوي احد الابطال يصف طالبات ابراهيم من اصدقاء الصبا لدى جلوسهم في احد مقاصف شارع ابو نؤاس حيث يطرح كل منهم فلسفته في الحياة ومواقفه من الاحداث الجارية في البلاد في او اخر الخمسينيات، مع شرب اقداح البجة وتناول الخبز.

كما ان السياسة تشغل حيزا كبيرا من صفحات الرواية. فإن علوي احد الابطال يصف طالبات ابراهيم من اصدقاء الصبا لدى جلوسهم في احد مقاصف شارع ابو نؤاس حيث يطرح كل منهم فلسفته في الحياة ومواقفه من الاحداث الجارية في البلاد في او اخر الخمسينيات، مع شرب اقداح البجة وتناول الخبز.

لشروطي واشرطة في المنطقة..متجها نحو باب معظم و نحو مقهى عارف... كانت ضغوطات الناس المتظاهرين تزداد شدة وتداخل الهتافات والاهزايح لآلاف الحناجر... وقد سمع العبيدي احد العاملين في الإذاعة صباح ذاك اليوم في ١٤ تموز اخبار اقتحام قوات الجيش قصر الرحاب الملكي وقصر الزهور وقتل الوصي عبدالاله ثم الملك فيصل الثاني ونوبان الدولة والسلطة.

وحينها بدا مترجف الاطراف عاجزا عن الوقوف داخل مطبخ بيته منصتا الى المذياع. وهناك مع حياة ابطال الرواية. وحسب قوله فان الثورة المسرحي نوري والانسة سوسن ويدخل في حياة الإذاعة والتلفزيون بعد ثورة تموز. وبعد ذلك يعود الكاتب احداثا ما بعد الثورة وتمرد الموصل والثور بين بغداد والقاهرة في تشابه مع حياة ابطال الرواية. وحسب قوله فان الثورة والفوضى مترابطان..هذا ما عاشه وعرفه عن الاحداث في الموصل. كما يتطرق ابطله للحديث عن احداث المجر و اجراء مقارنة لها مع ما يجري على الساحة العربية و« المحامكات السياسية» التي تفرق ما بين الناس واجراءات عبدالكريم قاسم الإصلاحية التي اجهضت، وقشل محاولة اغتياله. ان احداث الرواية عموما تأتي بمثابة توثيق لهذه الفترة الزمنية بأسلوب شائق.

ان علاقة ابراهيم بطل الرواية مع سوسن « المثقفة الذائرة الى المرفأ هناك واللقاءات الخفية مع حبيبتها خوفا من انكشف امرها. وتجنده يواجه المشكلة نفسها في العلاقة مع سوسن: « منذ تألفهما بسرقان الغرض والوقت ..وضعهما يشبه وضع معتقلين وزنز انتهمها متقابلتان وجهاهما وراء نافذتيهما... انهما يعيشان عبر جسر المأمون نحو شارع الرشيد باتجاه محل سكانها في العيواضية. هكذا اعتادا الاتفاقا ما بعد ساعات العمل على اللقاء معا ويخاطلان الزمن للانفراد بنفسهما بعض الوقت». انه يحتفظ في ذاكرته بعد اللقاء مع سوسن حركة رأسها وخصلات شعرها والساقين والعينين وضربات كعب حذاءها على الاسفلت.

انها المشكلة الابدية للعلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمع العربي المحافظ الى حد اللامعقول.

الرواية زاخرة بالاحاديث عن فيليليني ويكاسو وبلرّاك وعن السريالية والتكعبية وبأشوال والفلاسفة والامثال التي دسها الكاتب عن قصد في نص الرواية ربما لأهداف معرفية.

ان «جيان» يقدم لنا رواية ستأخذ بلا ريب مكانتها بين الاعمال الروائية العريقة المتميزة الى جانب اعمال غائب طعمة فرمان وفؤاد التكري وعشرات الادباء العراقيين المغتربين الذين ظهروا في العقود الاخيرة من الستين ولكل واحد منهم دوره في تشكيل الرواية العراقية الحديثة. وعبذا ان يحاول البعض نسب اعمالهم الى «الادب المغترب» كونها تتناول المواضيع العراقية الخالصة، ولكن برؤية معقفة بحكم تنامي ثقافة الكاتب المغترب واتصاله بأباب البلاد التي يقطن فيها والاستفادة من منجزاته.

عراقيون

عن زمن التوهج

عراقيون

15

عن زمن التوهج

عراقيون



الإخراج الفني: خالد خضير

طبعت بمطابع مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com

المرفأ وبغداد رواية عراقية مميزة

جواد عبد الكاظم محسن



جيان

رواية

المرفأ وبغداد



صدرت عن دار المدى رواية (المرفأ وبغداد)، للروائي المغترب جيان و(جيان) هو الاسم المستعار الذي اشتهر به الأديب العراقي الرائد يحيى عبد المجيد بابان ربما لم يسمع الأديباء الشباب في يومنا الحاضر بأديباء الأجيال الماضية الذين غادروا العراق لأسباب مختلفة، والقمع السياسي يقف في مقدمة هذه الأسباب لأغلبهم؛ وكان لتعظيم السلطات المتتالية على ذكركم خلال العقود الماضية أثر في هذا الأمر؛ إذ كانت السلطات تبغي مسح وجودهم نهائياً من المشهد الثقافي العراقي برمته !!

× ولد سنة ١٩٣٠ في بغداد .
× بدأ مشواره الأدبي والنشر في أواخر أربعينات القرن الماضي، ولمع نجمه في الخمسينيات.
× كان من مؤسسي الإتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق سنة ١٩٥٨

× أضطر إلى مغادرة العراق بعد انقلاب شباط سنة ١٩٦٣
× عمل مديراً في براغ، وواصل حراجه وعطاءه الثقافي..
× فازت قصته القصيرة (نزوة) في مسابقة أجرتها مجلة (السينما) لصاحبها المخرج السينمائي كاميران حسني
× (المقاتلون) مسرحية عن الثورة الجزائرية، نشرتها مجلة (الأدب) اللبنانية وفازت بالجائزة الأولى في مسابقة المجلة نفسها، ثم قدمتها (فرقة المسرح الحديث)
× نشر قصصاً قصيرة في مجلات: (الأدب) البيروتية، (الثقف) و(الثقافة) ومنها: (أعماق طيبة)، (حزمة القش) و(حافلة النقل)

× الخبز المسموم) مسرحية/ عرضها تلفزيون العراق
× (الطاحونة) مسرحية حازت على الجائزة الأولى في مسابقة نظمها مجلة تابعة لمصلحة السينما والمسرح .
× مدخل الى الصحافة . صحافة وكالة الانباء
تأليف: سلافوي هاشكوفيتش وياروسلاف فرست/ ترجمة :

جيان / دار الفارابي - بيروت في ١٩٨١
× (بلون) رواية، ٢٠٠٨ دار الفارابي - بيروت . تقع في (٣٣٥ صفحة) وهي تكاد أن تكون سيرة ذاتية للكاتب .
ويطغى عليها الأسلوب الواقعي في السرد حالها حال الروايات العراقية في خمسينات القرن الماضي .
× السنة الأخيرة) ١٠ قصص قصيرة، في ٢٠١٥ دار أمل الجديدة - دمشق
× (المرفأ وبغداد) رواية، ٢٠١٦ مؤسسة المدى - بغداد

وجدت اسمه بارزا في فهرس وببليوغرافيات الأدب العراقي، وتناولته عدد من النقاد في دراستهم بالثناء، وذكر الدكتور جليل العطية جانباً من معاناته مع السلطة في كتابه الشهير (فندق السعادة) ،

عراقيون

